Coalition for Disaster Resilient Infrastructure

الاستجابة لفيروس كوفيد - 19
ولاية أوديشا

المرأة تقود المعركة ضد فيروس كوفيد- 19 في ولاية أوديشا الهندية

مع استمرار العالم في التصدي لفيروس كورونا المستجد، لا تزال الاستجابات الفعالة للجائحة تمثل تحديًا للعديد من البلدان. لكن لا تحظى بعض مناطق العالم – مثل ولاية أوديشا الهندية – بالاهتمام الإعلامي الكافي وربما تكون أقل توثيقًا ولكنها لا زالت تأمل في حدوث انخفاض في عدد الحالات، بل وحتى إحداث بعض التغييرات السلوكية في المجتمع

وتختلف الخصائص الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية اختلافًا كبيرًا من ولاية إلى أخرى في الهند، وهي دولة ذات تنوع كبير. فبعض المناطق تواجه مخاطر طبيعية متكررة كالفيضانات والأعاصير وموجات الحر والجفاف وما إلى ذلك

و تتعرض ولاية أوديشا، وهي ولاية تقع على الساحل الشرقي للهند، للأعاصير كل عام - منها إعصار قوي ضرب الولاية في عام 1999 وأودى بحياة 10000 شخص تقريباً. وخلال جائحة كورونا التي ضربت العالم هذا العام، واجهت ولاية أوديشا تحدياً آخر تمثل في التصدي للإعصار أمفان الذي بدأ في خليج البنغال. و في مثل هذا السيناريو، يصبح من الصعب للغاية إجلاء الأشخاص مع ضمان الحفاظ التباعد الاجتماعي الكافي وتوفير بيئة نظيفة، وغير ذلك من الأمور الضرورية

وقد ساعدت خبرة أوديشا السابقة في التعامل مع الكوارث الطبيعية في التصدي للجائحة، معتمدة في ذلك على الدروس المستفادة من إدارة الكوارث السابقة

وتشتهر ولاية أوديشا بمعابدها الهندوسية القديمة وتحتوي على بعض المناطق ذات المناظر الخلابة، ويبلغ عدد سكانها 43.7 مليون نسمة، أي أقل بقليل من سكان دولة مثل الأرجنتين، و يعيش هؤلاء السكان على مساحة تعادل 1/18 من المساحة الجغرافية للأرجنتين. وتعتمد غالبية السكان في ولاية أوديشا على الزراعة والخدمات المرتبطة بها، على الرغم من أن المساهم الرئيسي في الناتج المحلي الإجمالي هو قطاع الخدمات. ويعيش ثلث سكانها تحت خط الفقر ويندرج 23٪ من سكانها تحت فئة القبائل المنبوذة ويواجهون الكثير من الحرمان. وعلى الرغم من وفرة الموارد الطبيعية في ولاية أوديشا، إلا أنها تعتبر أحد المصادر الرئيسية للمهاجرين الذين يذهبون إلى ولايات أخرى بحثاً عن فرص عمل. وفي مواجهة الإغلاق الوطني، عاد عدد كبير من المهاجرين إلى ولاية أوديشا، مما فرض تحديات إضافية

الخطوات التي تم اتخاذها

وقد اتخذت الولاية سلسلة من الخطوات في مرحلة مبكرة لاحتواء انتشار الفيروس وكسر سلسلة العدوى. فبمجرد الإبلاغ عن ظهور الحالة الأولى في أوديشا في 16 مارس، كانت أوديشا واحدة من أولى الولايات التي أعلنت عن الإغلاق، حتى قبل أن تفرض الحكومة المركزية الإغلاق. وكانت أوديشا أيضًا أول ولاية تقيم مستشفيات لعلاج مرضى فيروس كورونا فقط

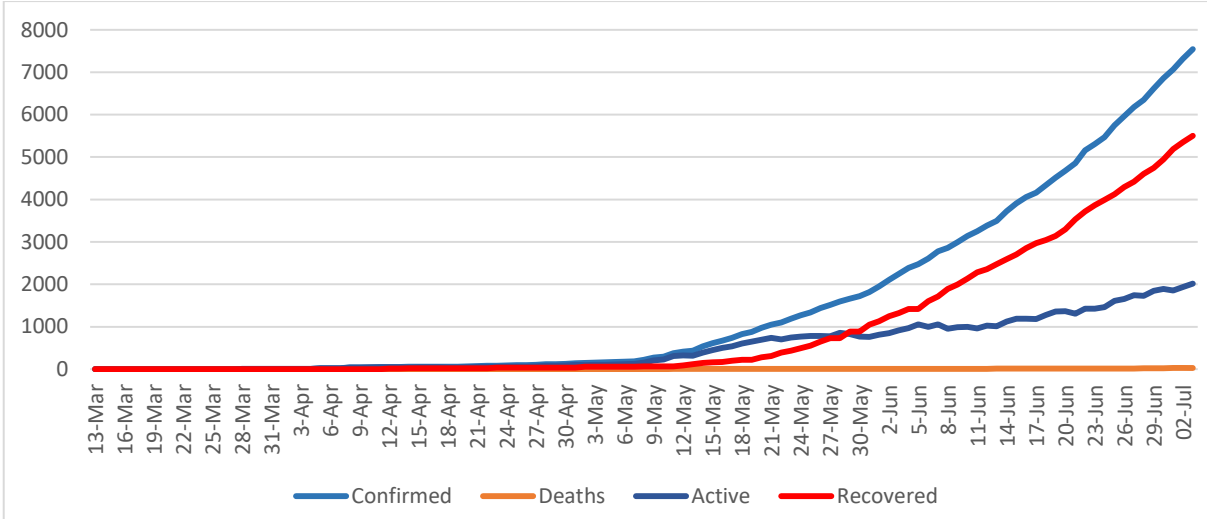

Fig. Covid-19 case load data of Odisha

و في بعض المدن التي تعاني من مستوى مرتفع من ازدحام الجمهور، تم استخدام الطائرات بدون طيار للمراقبة ولتطهير المساحات المزدحمة بأقل قدر ممكن من الخطر على عمال الصحة الذين يحاربون فيروس كورونا في الخطوط الأمامية

(SHGs)وبالإضافةإلىذلك،استعانتولايةأوديشابمجموعاتالمساعدةالذاتيةالنسائية للمساعدة في نشر التوعية، وضمان الصحة العامة والنظافة العامة، وتوفير الأمن الغذائي في المناطق الريفية والحضرية للفئات الفقيرة والضعيفة، خاصة أثناء فترة الإغلاق

المرأة في الصفوف الأمامية في معركة احتواء الجائحة

في ولاية أوديشا، تصدرت النساء المعركة ضد الجائحة. حيث تولت سبعة ملايين امرأة من بعثة شاكتي زمام القيادة في المبادرات الحاسمة التي استجابت للجائحة، وساعدت في احتواء انتشار الفيروس من خلال تقديم العديد من الخدمات المتنوعة للمجتمع

وقد ساعدت مجموعات المساعدة الذاتية على تنفيذ تعهد "مو جيفان" بالنسبة لجميع المساكن في جميع أنحاء الولاية، وتقديم التوعية لنحو 15.3 مليون شخص من أجل كسر سلسلة المخالطين. وقد ساعدت العديد من هذه المجموعات أيضًا على نشر الوعي حول التباعد الجسدي والسلامة في المناطق الريفية

وقد تمت الاستعانة بهذه المجموعات لضمان الحفاظ على الصحة العامة من خلال 1339 مجموعة مساعدة ذاتية تابعة لبعثة شاكتي، لديهن خبرة في حياكة الملابس وإنتاج الأدوات التي تُصنع من القنب الهندي (الجوت). فهن يمتلكن معدات الحياكة التجارية وقد تعهدت هذه المجموعات بتولي صناعة الكمامات كنشاط خيري. وهكذا تم إنتاج 6.5 مليون كمامة قابلة لإعادة الاستخدام تم بيعها بأسعار رمزية للعاملين الذين يحاربون الفيروس في الخطوط الأمامية. وقد قامت مجموعات المساعدة الذاتية الأخرى بتوزيع ثلاثمائة ألف كمامة أخرى مجاناً على الفقراء والضعفاء كإجراء وقائي لاحتواء الجائحة. ولم يساعد هذا على حماية الصحة العامة فحسب، بل ساعد أيضًا على تعزيز سبل العيش للمرأة الريفية

.

لضمان تحقيق الأمن الغذائي للأسر الفقيرة والضعيفة والمتضررة، تمكنت مجموعات المساعدة الذاتية التابعة لبعثة شاكتي، بفضل قوتها الجماعية والتزامها، من مساعدة هذه الأسر الفقيرة على الاستفادة من الوجبات الساخنة المطبوخة مجانًا مرتين في اليوم خلال فترة الإغلاق. ولتنفيذ ذلك، تمت الاستعانة بـ 7312 من مجموعات المساعدة الذاتية في إدارة المطبخ المجاني، وقد نجحت في توفير 19.1 مليون وجبة طعام في المناطق الحضرية والريفية في الولاية

وخلال فترة الإغلاق، شكل توفير الحصص الغذائية والخضروات تحديًا كبيرًا في المناطق الحضرية والريفية بسبب القيود المفروضة على الحركة. و لمواجهة هذا التحدي، شاركت 598 مجموعة من مجموعات المساعدة الذاتية بشكل استراتيجي في إنشاء متاجر لتوفير الحصص الغذائية الجافة والخضروات والفواكه في جميع أنحاء الولاية بمساعدة إدارات المناطق، وبالتالي توفير الخدمات لأكثر من أربعمائة ألف أسرة. وقد ساعدت هذه المبادرة الجديدة لبعثة شاكتي المواطنين في هذه الأزمة، من خلال دعم سبل عيش مجموعات المساعدة الذاتية

وقد شهدت فترة الإغلاق اضطرابات في توريد الخضروات القابلة للتلف بسبب القيود المفروضة على سلسلة التوريد مما أدى إلى عدم قدرة المزارعين على بيع خضرواتهم. وقد أدى ذلك إلى عدم توافر الخضروات الطازجة في الأسواق في المناطق الحضرية والريفية، بينما عانى المزارعون من خسائر مالية بسبب تلف الخضراوات في مزارعهم. وبفضل الدعم الفعال المقدم من إدارة المقاطعة ومكتب البستنة في المنطقة، قامت 500 مجموعة من مجموعات المساعدة الذاتية بشراء 171 طنًا من الخضروات الفائضة من 1500 مزارع لإرسالها إلى الأسواق المحلية وتوفير الإمدادات للمطابخ المجانية التي تديرها مجموعات المساعدة الذاتية. وكان ذلك يمثل أفضل إجراء أنقذ المزارعين من محنتهم ويسر عليهم مهمة بيع الخضراوات. وقد ساهم ذلك في ضمان الاستقرار المالي للمزارعين وللعمال التابعين لمجموعات المساعدة الذاتية، بجانب توفير الأمن الغذائي في وقت الأزمة

التدخلات التي تركز على الأطفال

وخلال هذه الأوقات الاستثنائية، يواجه الأطفال أنواعًا مختلفة من الاضطراب النفسي والاجتماعي، مما يتطلب التدخل أحياناً لعلاج مصدر هذه الاضطرابات. وكان لجائحة كوفيد19- أثرا كبيرا على استمرار تعليم الأطفال بسبب الإغلاق. كما تعرض الآباء أيضًا لضغوط كبيرة خلال تلك الفترة، منها ضغوط مالية ونفسية واجتماعية بل ضغوط وجودية أحياناً. لذلك ظهرت فكرة المشاركة الهادفة مع الأطفال للتخفيف من مشاعر القلق، وتعزيز السعادة وضمان النمو، وخاصة النمو الشامل للأطفال خلال سنواتهم الأولى. وتساهم هذه المشاركات أيضاً في علاج الآباء والأجداد ومقدمي الرعاية (الأشقاء الأكبر سنًا)، وتساعدهم على التعافي والتعامل مع هذا الوضع غير المسبوق.

وقد أطلقت حكومة ولاية أوديشا مبادرة تحت مسمى "مو براتيبها"، وهي عبارة عن مسابقة عبر الإنترنت تضم فئات مختلفة مثل الفن والرسم وكتابة الشعارات وصناعة الملصقات وكتابة القصص القصيرة والشعر. وتعتبر هذه المبادرة من أبرز الأمثلة على التدخلات التي ساعدت على إشراك الأطفال لتشجيعهم على الإبداع والفهم ونشر الوعي حول الجائحة وبالتالي مساعدة المجتمع على احتواء انتشار الفيروس

مواجهة التدفق الهائل للعمال المهاجرين

وقد اضطر العمال المهاجرون إلى مواجهة العبء الأكبر للإغلاق. وكان المهاجرون داخل الدولة، ومعظمهم ظلوا عالقين في المدن التي يعملون بها، من بين الأكثر تضررا من الإغلاق الوطني المفروض منذ 24 مارس. وقد مثل ذلك تحدياً كبيراً لحكومة ولاية أوديشا، بسبب التدفق الهائل للعمال المهاجرين الذين تقطعت بهم السبل. ولكن سارعت حكومة الولاية إلى اتخاذ العديد من الإجراءات و تبنت أساليب متعددة الأوجه مثل إنشاء بوابة واحدة موحدة للتسجيل، وتتبع المخالطين، ومراقبة الصحة والامتثال لمعايير الحجر الصحي، وإصدار تصاريح الدخول الإلكتروني عبر الإنترنت

لتسهيل حركة الأشخاص، وإدارة مخيم طبي في المواقع الرئيسية جنبًا إلى جنب مع توفير الغذاء والسكن وما إلى ذلك لضمان احتواء الفيروس وضمان رفاهية العمال المنكوبين

لقد تأثر المهاجرون بين الولايات، وكان معظمهم عالقون في المدن التي يعملون بها، نتيجة الإغلاق الوطني. وكان التحدي المباشر يتمثل في الوصول إلى جميع العمال المهاجرين العالقين وتوفير بيئة آمنة لهم. فتم إنشاء مكاتب مساعدة في الولايات الأخرى مثل ولايات تيلانجانا وأندرا براديش ونيودلهي. وقد لعبت مكاتب المساعدة هذه دورًا رئيسيًا في مساعدة ضباط المهام الخاصة في الولايات المعنية على الوصول إلى العمال المهاجرين في مواقع مختلفة وضمان توافر الغذاء/ الحصص الغذائية الجافة والإقامة والمرافق الصحية.

لقد ضمن التسجيل المسبق لهؤلاء المهاجرين تحقيق الجهوزية الكافية من حيث البنية التحتية وإجراءات التشغيل القياسية للتعامل مع المهاجرين القادمين. و عند العودة، لم يتم فحص هؤلاء العمال المهاجرين من مختلف الأعمار بشكل شامل فحسب، بل تم أيضًا فحص وجود أعراض الأنفلونزا والسعال والبرد وما إلى ذلك، من خلال الوحدات الصحية المتنقلة. ولأن العديد من العمال المهاجرين كانوا في حالة إجهاد، فقد تمت دعوة المستشارين الخبراء من الجامعات للتفاعل مع العمال المهاجرين وتقديم المشورة اللازمة للتعامل مع الأزمة. كما قام المدربون بتنظيم جلسات اليوجا والتمارين البدنية للعاملين لتعليمهم بعض الأنشطة البدنية والحفاظ على لياقتهم العقلية. وقد تم توفير رعاية

خاصة للنساء والفتيات من خلال توزيع معدات شخصية وفوط صحية. وبالمثل تم توفير رعاية خاصة للنساء الحوامل والأمهات المرضعات في المخيمات من خلال توفير الأطباء والأدوية والرعاية لهن.

وقد تم إنشاء بوابة لمعالجة الشكاوى عبر الإنترنت وهي مخصصة حصرياً للمهاجرين لضمان التعامل السريع مع شكاواهم ومظالمهم.

وأخيرا، فإن إشراك المرأة في نشر التوعية وتعزيز الصحة العامة وضمان الأمن الغذائي لم يعمل فقط على تعزيز سبل العيش لمجموعات المساعدة الذاتية النسائية، ولكنه ساعد أيضًا في تحدي الصور النمطية السائدة عن الجنسين. فقد أعطى مثالاً ملهماً للإمكانيات الجديدة، مما مكن من تنويع سبل العيش لمجموعات المساعدة الذاتية أثناء انتشار الجائحة.

التباعد الجسدي: المراقبة المجتمعية

قامت حكومة ولاية أوديشا بربط الجرام بانشايات (الوحدات التي تتمتع بالحكم الذاتي المحلي في المناطق الريفية) بإدارة مرافق الحجر المؤسسي. وقد لعبت هذه المؤسسات دورًا نشطًا في تنمية وعي المجتمع بالالتزام بمعايير التباعد الجسدي. كما أدخلت الحكومة اللوائح اللازمة

النتائج وسبل المضي إلى الأمام

على الرغم من استقبال حوالي ستمائة ألف مهاجر، لا تزال ولاية أوديشا واحدة من الولايات التي يتم فيها احتواء فيروس كوفيد- 19. فقد كان عدد الحالات المؤكدة لكل مليون شخص منخفضًا جدًا في وقت سابق، وبينما أخذ هذا العدد يزداد منذ الأسبوع الأول من شهر مايو، إلا أن الولاية لا تزال أفضل حالًا من الولايات الأخرى في البلاد حيث بلغ عدد الإصابات بها حوالي 9000 حالة و عدد الوفيات 46 حالة وفاة حتى الآن. وتعتبر ولاية أوديشا من بين الولايات الأربعة التي تأتي في ذيل الترتيب من حيث إجمالي عدد الحالات.

وبينما مثل تصدي ولاية أوديشا للجائحة قصة نجاح هادئة، فإن هناك حاجةً إلى اليقظة ومواصلة هذه الجهود لعدة أشهر. إن القيادات المجتمعية وخاصة النسائية في ولاية أوديشا تعطي الثقة بأن هذه الولاية يمكن الاعتماد عليها في هذه المهمة.

CDRI
Coalition for Disaster Resilient Infrastructure

https://ndma.gov.in/en/

http://www.cdri.world

"على الرغم من بذل كافة الجهود من أجل تقديم ترجمة دقيقة، تبقى النسخة المعتمدة هي الوثيقة الأصلية المكتوبة باللغة الإنجليزية.